ميتافيزيقا الأخلاق عند ليفيناس: الأسس والمفاهيم

Levinas Metaphysics of Ethics: Foundations and Concepts

أعداد

إلهام قرني رجب سليمان

باحثة ماجستير

قسم الفلسفة كلية الآداب – جامعة بني سويف

أشراف

أ.د/عماد عبد الرازق

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة –كلية الآداب –جامعة بني سويف

أ.م.د/غيضان السيد علي

أستاذ الفلسفة المساعد _كلية الآداب –جامعة بني سويف

المستخلص :

يتناول هذا البحث أساس ومفاهيم ميتافيزيقا الأخلاق عند ليفيناس من حيث تعريف الأخلاق الميتافيزيقية عند ليفيناس وفيها أتحدث عن تعريف الأخلاق في المعجم ثم أتحدث عن الأخلاق الميتافيزيقا عند ليفيناس والفرق بينها وبين الأخلاق بمعناها المعروف ، فالأخلاق الميتافيزيقية هي التوجه عن الأخر فقد دافع عن الأخر ونادي بمسئولية الأنا تجاه الأخر وتخلى الأنا عن أنانيتها ،ثم تناول البحث الوجه الذي يعد المصطلح المميز لفلسفة ليفيناس ،ثم تناول البحث ما مفهوم المسؤولية عند ليفيناس وفيها تكون الذات تكون مسئولة عن الأخر مسئولية كاملة بدون مقابل ، فليفيناس رفع من قيمة الأخر ونادي بمسئولية الأنا تجاه الأخر .

الكلمات المفتاحية: الأخلاق ، الأخلاق الميتافيزيقية، المسئولية، الوجه

Abstract

This research dealt with the basic and concepts of metaphysics ethics when levinas in terms of the definition of metaphysical ethics when levinas and where I talk about the definition of ethics in the lexicon and then I talk about metaphysical ethics when levinas and the difference between them and Ethics in the known sense , the

metaphysical ethics is the orientation of the and call out the responsibility of Alana to the other .

key word: Ethics, metaphysics ethics, responsibility, face

المقدمة:

تناول هذا البحث أساس ومفاهيم ميتافيزيقا الأخلاق عند ليفيناس ،فقد ظهرت فلسفة ليفيناس ردا على احتقار الغير فقام بتحسين العلاقة بين الأنا والأخر ،كما انه جعل من الاتيقا الفلسفة الأولى ،فانطلقت فلسفته من انطولوجيا بلا اتيقى ووصل إلى اتيقا بلا انطولوجيا عن طريق فكرة الغيرية فرفع من قيمة الاخر ،كما انه نادي بتخلي الانا عن أنانيتها والتوجه نحو مسئولية الأخر ، ووفقا لليفيناس شعور الأنا بنفسها يتبعه الشعور بالأخر

مشكلة البحث :

ما أساس ميتافيزيقا الأخلاق عند ليفيناس ؟

وكيف حاول تجاوز فكرة الذات الأنانية إلى الذات التي تحرس الأخر وتهتم به؟

أهمية البحث :

يعتبر موضوع الأخلاق الميتافيزيقية موضوع جديد وقليل من اهتموا به ، ومن ثم الفضول في التعمق في دراسة فكر ليفيناس لأنها تستهدف فلسفة ذاتية الإنسان ومحاولة فهم نظرته للأخر ،كما إن ليفيناس استطاع ان يقدم فلسفة مختلفة عن الطريقة التي اعتادت الفلسفة أن تفكر من خلالها إي لا يكون التفكير في الوجود والمعرفة هما اللذان يقودان للتفكير في المسألة الأخلاقية وإنما الانطلاق من الأخلاق ذاتها كمبدأ أولى لكل فعل فلسفي .

أهداف البحث :

من الأهداف التي دفعتني لاختيار أساس ومفاهيم الأخلاق الميتافيزيقية عند ليفيناس :

١- تسعى الدراسة إلى فهم إبعاد الأخلاق الميتافيزيقية عند ليفيناس .

٢- تسعي الدراسة إلى محاولة إزالة غموض فلسفة ليفيناس ،ففلسفة ليفيناس تتسم بالغموض عند البعض .

٣- معرفة كيفية استطاعة ليفيناس معالجة الشعور بالاغتراب اتجاه الذات وعدم الاستجابة إلى الأخر .

تساؤلات البحث :

١- ما هي الأخلاق الميتافيزيقية عند ليفيناس

٢- إلى إي مدي استطاع ليفيناس وضع نسقا مغايرا لنسق الأخلاق التقليدية .

٣- ما هو مفهوم المسئولية عند ليفيناس

٤- ماذا يقصد بالوجه عند ليفيناس .

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج التحليلي لتحليل النصوص وتحليل الأفكار عند ليفيناس ،والمنهج المقارن في مقارنه الآراء حيث يتم في بعض الأحيان المقارنة بين موقف ليفيناس وموقف بعض الفلاسفة ،والمنهج النقدي لنقد الأفكار وتقويمها كلا حسب موضوعه تبعا لسياق البحث .

أولا :تعريف الأخلاق في المعجم:

لغة:جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع والمروءة.

هو علم يبحث في الأحكام الخاصة بالخير والشر، والفضيلة[١].

(١)مراد وهبه ،المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر،، القاهرة، الطبعة الخامسة ، ٢٠١١، ص٣٣

الأخلاق هي معرفة الفضائل وكيفية اكتسابها لتزكو بها النفس ومعرفة الرذائل والابتعاد عنها.

وعلم الأخلاق هو النظر في أحكام القيم والمبادئ الأخلاقية وهذا يختلف عن الأخلاق، فالأخلاق تتعلق بالأفعال الصادرة عن الإنسان سواء أكانت محمودة أم مذمومة[١].

وقد يعرف علم الأخلاق إنه ذلك الفرع الفلسفي الذي يهتم بشخصية الإنسان وسلوكه، ويعرفه عدد كبير من الباحثين إنه يبحث عن المبادئ وترتيبها واستبطانها وتبين حقيقتها وأهميتها العلمية، كما إنه يبين الواجبات التي توجب على الإنسان بجميع نتائجها المترتبة عليها.

ويرى الباحثون إن الفكرة الخلقية توجد في كل نفس بشرية على مر العصور، فهناك تطوريين يصوران تلك الفكرة الطور الأول طابعه خيالي والغريزة والعاطفة تحتل فيه مكانه كبيرة وأسلوبه أسطوري، أما الطور الثاني هو طور النضج الفكري والبحث النظري ويميل إلى التجريد[٢].

ودراسة الأخلاق أما إن تكون دراسة وصفية فنكون في إطار علم الأخلاق الوصفي Descriptive Ethicsويعني دراسة ما هو كائن بالفعل من سلوكيات أخلاقية في مجتمع من المجتمعات ومدى اتفاقها أو تعارضها مع القواعد الأخلاقية العامة، أو تكون دراسة معيارية فتكون في إطار علم الأخلاق المعياري

---

(١)جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤، ص٢٣

(٢)، محمد كمال إبراهيم، في الفلسفة والأخلاق ، دار الكتب الجامعية، ١٩٦٨، من ص١٥١ إلى ١٥٣

Normative Ethicsويعنى دراسة ما يجب إن يكون علية السلوك حتى يكون أخلاقياً[١].

وتتعدد العلوم التي تدرس الأخلاق بتعدد المنظور الذي ترى الأخلاق من خلاله فهناك علم النفس الأخلاقي وعلم اجتماع القيم وعلم الأخلاق البيئي وعلم الأخلاق النسوي وتختلف تعريفات علم الأخلاق باختلاف العلم الذي يتناوله بالدراسة.

والفلسفة الأخلاقية أو الخلقية هي علم عملي يعلم الإنسان كيف يمكنه إن يرتب بحرية أعماله وفقا لقانون الطبيعة[٢].

ثانيا :الأخلاق عند ليفيناس

إن الأخلاق عند ليفيناس هي الفلسفة الأولى، أي الأخلاق الميتافيزيقية، فيقول "إن الأخلاق هي القادرة على تبيان الدلالة الأولى التي أعطت الكينونة الإنسانية معناها، فهي تتقدم على الانطولوجيا فهي الحدث الأول التي تأتى منه الحقيقة، هو اللقاء وجهه لوجه مع الأخر الإنساني، فالأخلاق هي الأخرية وهذه الأخرية لا تستطيع الانطولوجيا الوصول إليها، فهناك فرق بين الانطولوجيا والأخلاق، فالأخلاق تعطى الأولوية للأخر، بينما الانطولوجيا تعطى الأولوية للذات، كما إن الأخلاق علم الدلالة الأولى من دون سياق على عكس الانطولوجيا لا تعمل إلا من خلال السياقات "أي مدلولات ترتبط مع بعضها البعض من دون كسر السلسلة المكونة منها".

---

(١) إبراهيم مدكور وآخرون المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ، الطبعة الأولى، ١٩٨٠ص٢٠٨، ٢٠٩

(٢) اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠١، ص٥٢٦

إن الحقيقة الأولى هي الأخلاق، والحقيقة الأولى عند ليفيناس هي الحقيقة الإنسانية، والتي أخذت شكل وصية "لا تقتل "وهذا هو سبب اقتران الأخلاق بالميتافيزيقا(١).

فيقول ليفيناس "الفلسفة الأخلاقية يجب إن تبقى الفلسفة الأولى، وإن فكرة اللانهائي تكون موجودة في مسئوليتي عن الأخر وهذه هي الفلسفة الأولى"(٢)

وبذلك نجد إن الأخلاق عند ليفيناس تختلف عن الأخلاق القطعية، أي الضابط الأخلاقي الوحيد هو لقاء الأنا مع الأخر.

إن ليفيناس يرفض الميتافيزيقا بمعناها التقليدي، أي يقف ضد الفلسفة الغربية بمعناها التقليدي، أي الفلسفة التي تهدف إلى معرفة كل شيء وإدخال كل الظواهر في خلق المعرفة والسببية.

أول ما ظهرت الميتافيزيقا ظهرت عند أرسطو كان يطلق على مجموعة البحوث الميتافيزيقية (الفلسفة الأولى)وكان يري أنها علم المبادئ الأولى والعلل البعيدة وموضوعها هي العلة الأولى والمبدأ الأول (الله)، ومن أرسطو انتقل إلى تلاميذه تعريف الفلسفة الأولى ومنهم الإسكندر الافروديسي (Alexander Aphrosias) الذي عرف الميتافيزيقا بأنها الفلسفة الأولى التي تبحث في الوجود بما هو وجود ولا تبحث في أي موجود معين بالذات أو في جزء من أجزاء الموجود مثلما تفعل سائر العلوم وبذلك "تعرف الميتافيزيقا علم الوجود الشامل"، أي إن

---

(١)إيمانويل ليفيناس، الزمان والأخر ، ترجمه جلال بدلة، معابر للنشر والتوزيع،، دمشق، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤،ص ١٠

(٢)Emmanuel Levinas, the levinas reader , edited by Sean Hand , Cam-bridge, ١٩٨٩, P٥.

الميتافيزيقا كانت دراسة لطبيعة الوجود أو الخصائص العام هاو الكلية للوجود، أي إن الميتافيزيقا بدأت أنطولوجية في الفلسفة اليونانية.

إن سقراط اهتم بعالم الأخلاق، وظل يبحث عن المفاهيم الأخلاقية الثابتة والمطلقة، وسعى إلى معرفة المبادئ الدائمة التي توجد خلف الظواهر المتغيرة، أي عالم الأخلاق عند سقراط انقسم إلى قسمين، قسم عالم ظاهر: وهو ما يراه من سلوك جزئي متغير ولكن هذا ليس حقيقي ثم علم كامن وراء هذا السلوك الجزئي المتغير وهو ساكن ثابت لا يتغير وهو عالم الحقيقة.

أفلاطون يري إن عالم الحس هو عالم التغير وهو غير حقيقي فالحقيقة أبدية ساكنه لا تتغير وهي كلية، والمعرفة لا تستمد من الحواس، بل يصل إليها العقل، فالعقل من يقودنا إلى عالم المثل، فالميتافيزيقا عند أفلاطون تتمثل في عالم المثل، فهي الحقيقة النهائية.

ولكن مصطلح الانطولوجيا في الفلسفة المعاصرة قد تغير فلم يعد الوجود بصفة عامة أو دراسة للخصائص الكلية للوجود، بل أصبحت كلمة الوجود الفعلي Existenceعند الفلسفة الوجودية هي الوجود العيني الفريد لشخصية الموجود البشري أي أنهم لم يهتموا بالوجود الخارجي أي العالم إلا من منظور إنساني (أي وجود الذات البشرية)، أي يهتمون بدراسة خصائص الذات البشرية التي هي الوجود العيني[١].

ويعرف ليفيناس الميتافيزيقا هي ما لا يمكن التفكير فيها من خلال الانطولوجيا، أي هي التطلع نحو اللانهائي الذي لا يمكن إن يرد إلى ما هو غيرة والذي لا يذوب في أي كلية تاريخية كانت أم إلهية، أي التطلع نحو المطلق الحق،

(١)، إمام عبد الفتاح إمام ،مدخل إلى الميتافيزيقا ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، أكتوبر ٢٠٠٥، من ص١٨ إلى ص ٢٦ومن ص ١٠١ إلى ١٠٨

ما ليس بوجود ولذلك لا نستطيع إن نستوعبه أي إنه وحده نهائية لا يمكن إن ترد إلى وحده أخرى سواء أكانت أعلى أم أدنى.

ومن هنا الميتافيزيقا عند ليفيناس تختلف عن الميتافيزيقا التقليدية، فالميتافيزيقا التقليدية هي ما تقييم تمييز بين الإنسان الفرد المتعين (الموجود)، والأخر (الموجود) أيضاً ولكن هذا التميز مؤقت لأنه يؤدي في النهاية إلى إن تصبح الأنا والأخر في كيان واحد، ومن ثم يختفي هذا التميز ويتم اختزال الأخر في الكل المجرد لهذا تسبق الانطولوجيا الميتافيزيقي في الميتافيزيقية التقليدية كما يسبق الوجود الموجودات.

فالميتافيزيقية الحقة (اللانهائية)لا تتحقق لا في الذات ولا في الموضوع، يرى ليفينا سان حل لهذه المشكلة وأساس الفلسفة الحقة والصحيحة تتمثل في مفهوم الأخر والعلاقة معه، فيستطيع الإنسان إن يتجاوز الوجود الكلي عن طريق العلاقة مع الأخر والتي تجعل الذات تخرج من أنانيتها، دون إن تفقد الأنا ذاتيتها وتدرك ذاتية الأخر[١].

فيقول ليفيناس "إن فكرة اللانهاية، أو العلاقة الميتافيزيقية، هي فجر الإنسانية بدون أساطير"[٢].

ومن هنا نجد إن الميتافيزيقا عند ليفيناس غير الميتافيزيقية التقليدية أي ليست تأمل الأشياء الماورائية والطبيعية، والمفارقة للقوى الإدراكية للعقل البشري.

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس ،دار الشروق للطباعة والنشر ،القاهرة ،١٩٩٩، ص٤٠٩، إلى ٤١٢.

(٢)Emmanuel levinas ,totality and infinity, translated by alphorns lingis, Duquesne university press, library of congress catalog, ٢٠٠٧, p ٧٧.

أي هي التوجه نحو الشيء بنحو مخالف أي تتجه نحو الأخر وتتم هذه العلاقة عند اللقاء وجه لوجه، وبذلك نجد إنه انعطف بالاتيقا إلى وضع ارفع من الانطولوجيا ومن الفلسفة التي تهتم بالكليات والتجريد المعرفي، لأنها هي الفلسفة الأولى أي أنها دائما تساؤل عن الأخر والحرص على مسئوليته[١].

وفي النهاية تعنى الأخلاق عند ليفيناس بكل بساطه لقاء مع الأخر، وإدراك مسئوليتي أمام الوجه، وعلى هذا النحو ينبثق مطلب الأخلاق النظرية أمام وجه الأخر، عبر علاقة الإنساني، إن الالتقاء بالأخر هي مسئولية تجاه، رؤيتي بالأخر هي اضطلاعي بمصيره، لأن على وجهه نقش الأمر القائل "لن تقتل"وبلوغ الوجه وأمام المنظر العاري للوجه إدراك للمعنى وإدراك اللانهائي، فأمام الوجه أمر إلى الأخلاق والى الله، فأمام الوجه أدرك واسمع كلام الله، الحضور الحقيقي لله[٢].

المطلب الثاني

الوجه

<u>أولاً: الوجه</u>

يعد مصطلح الوجه هو المميز لفلسفة ليفيناس، فالوجه عند ليفيناس ليس ظاهرة مثل تلك الظواهر التي تظهر أمامنا في الوجود.

الوجه عند ليفيناس ليس الوجه العاري وليس صورة أو شكل فهو ليس الظاهر ولا علامة حقيقية شخصيه مختفية ومتوازية خلف الهيئة، بل هو ما يتعدى

---

(١)عمر رحيم ،اتيقا الايروس عند إيمانويل ليفيناس، مجله تطوير مجلة محكمه تعني بالبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية، المجلد ٥، العدد ١، ٢٠١٨

(٢)جاكلين روس ،الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ،٢٠٠١، ص٦٥، ٦٦

ذلك الوجه لا يمكن قتله على عكس الأخر فالأخر هو الضعيف والمنكسر الذي يمكن قتله، والوجه لا يستطيع أحد إن يمتلكه، فالوجه هو الذي ينهي عن القتل[١].

في حوار مع ليفيناس حينما سألوه (إن العلاقة بالأخر هي علاقة أخلاقية وإن وجه الأخر يحضر على إنه وصية (منع القتل)ومع ذلك لو كانت الوصية مطلقة فكيف يستطيع الناس التصرف بطريقة غير أخلاقية؟

يقول ليفينا سان الوجود هو القانون الأعلى مع ظهور الوجه تظهر الوصية لا تقتل وإن تفسيرها يتطلب لغة أخلاقية والأخلاق تأتي من التفكير فيها فيما وراء فكرة القوة[٢].

الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يملك وجه ويختلف عن الآخرين بوجهه عكس الكائنات الأخرى ليس لديها وجه وليس هناك تمييز عن بعضها البعض لأن لها نفس الملامح والصفات، فالوجه إنساني.

في حوار مع ليفيناس (سؤال إذا لم يكن للحيوانات لها وجه، هل لدينا التزامات اتجاههم؟)

يقول ليفيناس إن الأخلاق تخص الكائنات الحية كلها فنحن لا نريد تعذيب الحيوان دون حاجه ونموذج ذلك هو الأخلاق الإنسانية[٣].

---

(١)إيمانويل ليفيناس ،الزمان والأخر، ترجمه جلال بدلة، معابر للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٤،ص من ١٩ إلى ٢١.

(٢) إيمانويل ليفيناس ،مفارقة الخلقية حوار مع إيمانويل ليفيناس ،شارك في الحوار :تامرارايت، بيترهيوز، والسيون انيلى ،ترجمه عماد أيوب، مراجعه جمال عمار، مجلة الاستغراب، ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ،العدد العاشر،بيروت ، ٢٠١٨.

(٣) نفس المرجع ،ص .

فالوجه له دور في انفتاح الأنا على الأخر لأن الأخر عبر وجهه يظهر للأنا في خارجيته وغرابته فمن خلال الوجه يتجلى الأخر للأنا، ويتم التجلي عن طريق النظرة(١).

وهنا تختلف الفينومينولوجيا عند ليفيناس عن الفينومينولوجيا عند هوسرل، فعند هوسرل تتمثل في دراسة ما هو خالص في الإنسان أي جانب الشعور، أي تقوم فينومينولوجيا هوسرل على فكرة القصدية (تعريفها تحت في المسودة)، أي الوعي المتجه نحو الموضوع فالوعي يدرك الموضوع في تعاليه القصدي وهو ما يرفضه ليفيناس أي يسعى إلى تحطيم هذا التعالي لأن التعالي عند ليفيناس هو استيعاب الموضوع داخل الذات وليس في الإدراك المتعالي.

إن ليفيناس يرفض فينومينولوجيا الوجه التي تقتصر على شكله أي الوجه الظاهري ومن ثم يمكننا فهم قولة "فليس الوجه شيء يمكنني إن ادركه بل هو تجلي وحالة تكشف"(٢).

ما يعتبر وجه هو ما لا يقبل الاختزال في الإدراك، فالوجه دلاله بدون سياق، وهو ليس مرئيا لا يستطيع الفكر إن يتملكه.

ثانياً: قيمة الوجه:

(١) زهير الخويلدي، الأنا وجها لوجه مع الأخر أو ليفيناس فيلسوف الغيرية، مجلة حكمة،متاح على الموقع https://hekmah.org/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%A7/ ،تم الاطلاع علية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٤ ،الساعة ٩م.

(٢)غيضان السيد على ،التجلي المقدس لوجه الآخر في فلسفة ليفيناس ، مجلة الآداب والعلوم الأنسانية ،المجلد ٨٧ ، العدد ١ ، ٢٠١٨ ،ص .

العلاقة مع الوجه هي بدء علاقة أخلاقية، فالوجه هو سيد العدالة مثلما يقول ريكور "أستاذ يلقن ولا يلقن إلا بالصيغة الأخلاقية" إن الوجه يمنع القتل ويطالب بالعدل.

إن ملامح الوجه مثل النبل والغرابة التي تظهر في الوجه في عرية التام تقاوم القتل فتشل الأيدي التي تحمل السلاح، وتمنع مشاعر الشر التي تؤدي إلى القتل، فالوجه هو الذي يمنع العنف ويؤسس الأخلاق(١).

إن الوجه يشكل أساس المسئولية، فهو يوجد فوقي وليس أمامي، إنه الأخر أمام الموت، إنه الأخر أمام الموت فهو يعارض الموت من خلال النظر، ويعتبر الأخر الذي يطلب منى إلا اتركه يموت وحيدا، فالوجه يخاطبني قائلا (لن تقوم بالقتل أبداً) وتبدأ علاقتي الأخلاقية عن طريق حب الأخر ففي الأخلاق (الاتيقا) يهيمن حق وجود الأخر على حق وجودي، فالأخر لا يتعرض حياته للخطر، فالعلاقة الأخلاقية بالوجه غير متماثله، وهذا عكس ما تنادي به البيولوجيا الدارونية كالبقاء للأقوى وفي التحليل النفسي كغريزة طبيعية (للهو)بغرض الامتلاك والسيطرة(٢).

يذكر ليفيناس في كتابة the readerويقول "إن العلاقة وجهاً لوجه تنتج شكل وصية لا تقتل، أي إن الوجه يدل على الأولوية للموجود على الوجود"(٣).

---

(١)، محمد بكاي، ،ارخبيلات ما بعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى قرار الانعتاق، مكتبة مؤمن قريش،، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧،ص٣٠٥.

(٢)محمد الهلالي ،الغير، ترجمه محمد الهلالي وعزيز لزرق، دار توبقال للنشر، دفاتر فلسفية نصوص مختارة، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ١٨

(٣),Emmanuel Levinas ,the levinas reader , edited by Sean Hand, Cam-bridge, MA, USA, ١٩٨٩, P ٥

في كتاب الكلية واللاتناهي totalite et infiniقال القتل ممكن لكنه ممكن حين لا ننظر إلى الأخر وجهاً لوجه، أي إن حضور الوجه ليس معناه صراع وعنف كما قال ذلك سارتر، بل هو علاقة قبول، وفي هذا القبول بالأخر تكمن إنسانية الإنسان.

ويؤكد ليفيناس ان الوجه هو الناطق والمتحدث والتي من خلاله يستطيع التواصل ويبتدئ الحوار، والقول الذي يطلقه الوجه "لا تقتل"هو فعل أمر كأنه يصدر من الكائن الأعلى، ويصف ليفيناس نداء الوجه الذي يتعين على إن اخدمه بكل ما استطيع وأظل مداناً له في الوقت نفسه.

وإن علاقة وجهاً لوجه تحافظ على مسافة مناسبة بين الأنا والأخر، أي الانفصال الذي هو شرط الاختلاف، فهي ليس دمج بين الذات والأخر في وحده كلية، بل هي علاقة أخلاقية تستدعي حرية الذات لتوجهها نحو المسئولية[١].

يؤكد ليفيناس على أهمية الوجه في العلاقة بين الذات والأخر لأن عندما تتواجه الذات مع الأخر تتعرف عليه وتفهم ماذا تريد ولم يتم ذلك إلا بالوجه، وكما إن الوجه يتدخل بطريقة حاسمة في انفتاح الآنية على الغيرية، أي من خلال الوجه يتجلى الأخر للأنا أي يظهر للأنا في تميزه وقوته وغرابته، فالأخر لا يظهر إلا من خلال الوجه[٢].

عند التقابل بين الأنا والأخر فالأخر يظهر أمام الأنا كوجه فاللقاء والتقابل لا يظهر لا يظهر إلا بواسطة الوجه، فالذات من خلال الوجه تستطيع إن تعرف ماذا يريد الأخر، وتستطيع إن تفتح حوار مع الأخر.

---

(١)احمد إبراهيم،ايمانويل ليفيناس وفلسفة الأخر، مجلة اوراق فلسفية ،العدد٣٣،القاهرة ، ٢٠١٢.

(٢)على قصير، إيمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية البناءة، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد العاشر ، ٢٠١٨

إن فكرة وجه الإنسان الأخر هي فكرة من أجل الاهتمام بالأخر، في رواية الحياة والقدر لفاسيلي جروسمان vassili Grossman يصف فيها المؤلف زيارة قام بها لسجن لوبيانكا في موسكو حيث جاءت اسر وزوجات وأقارب المسجونين السياسيين لمعرفة أخبارهم وكان الأقارب يرون المسجونين من الخلف وكل واحد منهم عرف المسجون من ظهورهم

إن الوجه دعوه وطلب موجه إلى أعماق نفسي وتختص بي أنا، وكان الموت الذي يواجهه الوجه الأخر يخصني أنا، فالذات تستحيل إن تترك الغير يواجه سكرات الموت وحده، وإن ترغب في الموت من أجل الأخر، وهذا يؤدي إلى العيش في سلام وطمأنينة مع الآخرين وهذا هو حب الجار والتخلي عن الأنانية(١).

إن الوجه هو سيد العدالة وهو الذي يقضى على فكره العنف وهو يعتبر واسطة لاستقبال الأخر بشكل مطلق، فهو الذي يؤسس للأخلاق، فالعلاقة بالوجه هي علاقة أخلاقية، ويتم اكتشافه عند الالتقاء بالأخر(٢).

ومن هنا ومن خلال وجه الغيرية نصل إلى الله، إن الوجه لا يمكن اختزاله إنه يدل مشيراً إلى الله(٣).

إن قضية ليفيناس ما هي إلا قضية إنسانية في المقام الأول، أي تقتضى الحاجة إن يمر الطفل قبلي، ويجب احترام الأجانب قبل السكان الأصليين، وعندما يقابل الأنا بالأخر تجد في وجه (لا تقتل)، وفي الواقع عندما يدمج منع قتل الأخر

---

(١)إيمانويل ليفيناس ،وجه رجل غريب، مجلة رساله اليونسكو، العدد٤٥، ١٩٩٢ ،ص .

(٢)سيفي فيروز ، فلسفة الغيرية بين ليفيناس وجاكلين روز، مجلة دراسات ، المجلد ٩،العدد٨، ٢٠٠٧ ،ص ٢٦٧.

(٣)جون لشته ، خمسون مفكراً أساسياً من البنيوية إلى ما بعد الحداثة ، ترجمة فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٢٤٧

بتجربة جسد الأخر ذاتها، أي إنه يحاول ويسعى إن يلتحم الواقع بالعرف السائد، فنجد إن ليفيناس يسعى لإلغاء التباين بين ما هو كائن وما ينبغي إن يكون، أي تتخلى الأنا عن أنانيتها وحقدها وكرهه للأخر، أي يجتهد ليمزج عوالم تبقى متنافرة[١].

ثالثا الوجه والحوار:

يكشف الوجه عن المشاعر الداخلية للكائن البشري وهو ما يجعلني أتحاور معه، إذن فهناك علاقة بين الوجه والحوار، والحوار هو فعل الإنسان العاقل الذي يتخلى عن العنف لكي يدخل في علاقة مع الأخر.

أن الوجه عند ليفيناس يعتبرها بمنزلة اللغة التي تبني العلاقة بين الأنا والأخر، فيقول إن الوجه لا يظهر العواطف والمشاعر فقط بل يظهر الروح ذاتها ،فالوجه هو دعوة من أجل فتح الخطاب بل هو بالفعل الخطاب، وإن الخطاب بين الأنا والأخر هو بمنزلة الكلمة الأولى التي صدرت مع اللحظة الأولى للوجود[٢].

المطلب الثالثً: اتيقا المسئولية

إن فكرة المسئولية تختلف مفهومها عند كل عصر وكل فيلسوف، فقد نص علية فيما سلف أفلاطون (platon)في نص من الجمهورية "كل إنسان مسئول عن مصيره، وهذا ما يتضح من (حكاية الأرمني)الذي يروى أفلاطون مغامراته في الحياة الآخرة في الكتاب العاشر من الجمهورية (كل امرئ مسئول عن اختياره والآلهة لا دخل لها الله برئ) ،أي إن المسئولية من العصر القديم إلى الفكر

---

(١)روجيه بول دروا ،أساطين الفكر عشرون فيلسوفا صنعوا القرن العشرين، ترجمة على نجيب إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ٢٠١٢، ص٢٣٩-٢٤٠-٢٤١

(٢)صابرين زغلول السيد، تناظر الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد العاشر ،بيروت ، ٢٠١٨

الوجودي كانت تعني "فعل حمل جريرة أعمالنا كلها وتبعيتها،ولكن قد تغير في الآفاق المعاصرة فنجد المسئولية في نظر (هانز يوناس)تمتد إلى حد بعيد، حتى إلى مستقبل بعيد، أي أنها أولاً متجهه إلى أعمالنا الماضية، ثم نحو عالمنا القريب، ثم تتجه بالتدريج نحو الإنسانية القادمة، وهي كلها موضع حمايتنا، أي يقول إنه لا يجب علينا إن نتحمل نتائج أفعالنا فقط بل نحافظ على وجود الإنسانية القادمة(١).

إن فكرة المسئولية من المواضيع الهامة التي جذبت انتباه ليفيناس وتحدث عنها هي فكرة المسئولية باعتبارها هي العنصر الفعال في الاتيقا، المسئولية تكمن في الأنا لا تفر ولا تهرب ولا تختفي، فالأنا حارس للأخر ومسئوله عنه ،الإنسان عندما يدافع عن حقوقه فانه في الحقيقة يدافع أولاً عن حقوق الأخر، فالمسئولية لا تتأصل إلا مع الغيرية التي هي شرط لتحقيق إنسانية الإنسان، في بداية حديث لفيناس عن المسئولية قال في كتابه "المسئولية هي المسئولية عن الأخر(٢).

أي إن تعريف المسئولية عند ليفيناس هو إن الذات تكون مسئولة عن الأخر، مسئولية كاملة بدون أي مقابل أو منفعة.

ومن هنا نجد إن المسئولية التي ينادي بها ليفيناس هي المسئولية من أجل الأخر وهنا تظهر الإنسانية الحقيقية، عكس جان بول سارتر ينادي بالمسئولية المليئة بالأنانية، فيقول (الآخرون هم الجحيم، فلابد لعلاقتي الأساسية مع الأخر إن ترتد إلى إمكانيتي الدائمة والمطلقة وهإن يراني الأخر وأنا انتظر منه مقابلاً لأن الإنسانية الحقيقية هي المسئولية عن ذاتي وليس عن الأخر) ،نجد بذلك إن ما

---

(١)جاكلين روس،الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١، ص٣٩، ٤٠

(٢)Paul Marcus ,Being for the other:Emmanuel Levinas ethical living and psych analysis ,Marauette university press, ١٩١٦, P ٣٩

دعا إليه سارتر يتنافى مع فلسفة ليفيناس التي تدعو للمسئولية، والتي تجعل الأخر حاضر أو أصيلاً أمامي ومسئوليته هي مسئوليتي[١].

يرى ليفيناس إن المسئولية لابد إن تكون من أول اهتمام الإنسان إذا إن المسئولية عن الأخر قبل فهم الأخر أي إن اللقاء الأخلاقي قبل الحديث المعرفي أي يقول إن الأخلاق أول كل شيء، ويبرر ذلك "قال في البداية يحدث اللقاء والحوار ومن الحوار يجب إن نحترم الاختلافات والاعتراف بوجود مشكلات مستعصية لتجنب العداء ومن دون ذلك يصبح الحوار عدائي وعنيف وبذلك يأتي العنف والتعصب، ولذلك لابد إن يكون هناك بعد أخلاقي في الشعور بالمسئولية اتجاه الآخرين"[٢].

إن المسئولية الأخلاقية تقوم بها الذات من أجل الأخر ولا يعنى القرب من الأخر على إنه قريب لأجل قرابة أو شراكه وإنما لكوني أشعر إنني مسئول عنه.

المسئولية الأخلاقية هي التي تعطى معنى ودلالة وعظمة للوجود البشري، فعندما يواجهني الأخر فيدخل بداخلي التزامات أخلاقية تتجلى في إن أكون موجود من أجل الأخر ،ومن هنا نستنتج إن المسئولية الأخلاقية للذات أمام الغير تحمل المحبة والسلام، وهى عبارة عن مناداة ليفيناس للسلام في وجه الحرب[٣].

إن ما يسعى إليه ليفيناس ليقوله إن الأساس هو المسئولية الأخلاقية تجاه الآخرين بواسطة وجه الأخر الذي يكشف لنا مسئوليتنا عن الأخر.

---

(١)بلعز نور الدين،المسئولية والتعالي الديني في فلسفة ليفيناس، مجلة النقد الثقافي، ملف العدد السياسي والديني في الفكر المعاصر ، جامعة تلمسان، العدد الثاني، أكتوبر ٢٠١٤

(٢)على قصير ، إيمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية البناءة، مجلة الاستغراب،، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد العاشر،بيروت ، ٢٠١٨،ص ٢٩٦،٢٩٥.

(٣) فلسفة ليفيناس والمنعطف الأخلاقي من الوجود إلى الموجود

إن ما يحكم علاقتي بالأخر هي المسئولية، فالمسئولية هي التي تدفع الأنا إلى إن تكون مسئولة عنه من دون مقابل، فيقول بدلا من فهم الحقائق الغامضة، والتنبؤ بالأحداث في المستقبل لابد إن نتكلم ضد القوى التي تكون سبب لمن يعانون القلق والضعف والإهمال (الأرملة والغريب واليتيم)[١].

ومن ثم إن المسئولية هنا لها قداسة أيضاً عند ليفيناس تتجاوز التوقعات ووعود التبادل، أي مسئولية ليست قائمة على التناظر، أي غير متناظرة[٢].

المسئولية ليست صفة للذاتية، فالمسئولية توجد من أجل الأخر، فعندما يكون هناك شخص قريب منى لا يعني إنه قريب مني في المكان، أو تربطني به علاقة قرابة، فليس قربة مني معناه إنني اعرف الغير، لأن الرابط الذي يربطني به لا يتحقق إلا كمسئولية[٣].

يؤسس مبدأ المسئولية اعترافا بالأخر، فهكذا يحقق الإنسان ذاته، وليس تحقيق الذات بانعكاس تفكيرها على ذاتها، فالعلاقة مع الأخر ليست تماثلية، فعندما الإنسان يصبح مسئولاً عن الأخر أصبح مسئولاً عن موته، فدعوه الوجود في سبيل الأخر اقوى من خطر الموت، هذه الدعوة يسميها الدعوة للقداسة، فعندما الإنسان

---

(١)صابرين زغلول السيد ،تناظر الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ،العدد العاشر، بيروت، ٢٠١٨، ص ٢٣٨.

(٢)Eric sean Nelson, levinas and Kierkegaard between religion and Ethics, https://mondesfrancophones.com/mondes-europeens/levinas-and-kierkegaard-between-religion-and-ethics/ , date ٤/٢/٢٠٢٢ ,time ١١bm.

(٣)محمد الهلالي ،الغير، ترجمه محمد الهلالي وعزيز لزرق، دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دار توبقال للنشر،، المغرب، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ص١٤

يخاف على موت الأخر أكثر مما يخاف على موته، فنجده يفضل الموت أكثر من القتل، هكذا يحقق الإنسان إنسانيته عندما يقرر إن يعيش في سبيل الأخر[١].

فقد نادى بالإنسانية عن طريق احترام الأخر، وحبه، وصداقته، ومسئوليه الأنا عن الأخر، دون مقابل.

النتائج :

١- إن الأخلاق عند ليفيناس ليست هي الأخلاق التقليدية بل هي التجربة المعاشة أي لا تنتج من برهان ولا تختزل بل تعاش.

٢- إن الأخلاق الميتافيزيقية عند ليفيناس هي العلاقة الايتيقية بالأخر والأخر بيكون ميتافيزيقي لتعاليه عن إمكانية اختزاله. إن المسؤولية عند ليفيناس تتمثل عندما يأتي الأخر أو يخاطبني فتنشأ داخلي التزامات أخلاقية، أي إن الذات مسئولة مسئولية كاملة عن الأخر ومسئوله عن حياته ومحبته والخوف من موته.

٣- الوجه هو الطريقة التي يحضر من خلالها الأخر، والوجه لا يستطيع أحد إن يتملكه ولا يقدر عليه ولا إن يختزل، وليس صوره أو شكل فهو ما يتعدى حدود الصورة.

---

(١)عبدالله موسى ، اتيقا الاختلاف عند إيمانويل ليفيناس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، متاح على الموقع https://www.mominoun.com/articles/%d٨%a٥%d٨%AA%d٩%٨A%d٩%٨٢%D٨%A٧-D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%AE%D٨%AA%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨١-%D٨%B٩%D٩%٨٦%D٨%AF-%D٨%A٥%D٩%٨A%D٩%٨٥%D٨%A٧%D٩%٨٦%D٩%٨٨%D٩%٨A%D٩%٨٤-%D٩%٨٤%D٩%٨١%D٩%٨A%D٩%٨٦%D٨%A٧%D٨%B٣-٥٦٤٦ ، تم الاطلاع علية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٤ ، الساعة ٧ م .

٤- الوجه هو ما يتجلى فيه الأخلاق، فالوجه له أهمية كبيره فمن خلال الوجه ندرك معنى الإنسانية، فوجه الأخر دعوه لعدم القتل والمسئولية تجاه الأخر ومساعده الأخر وحمايته.

٥- فالوجه يعتبر الحجر الأساسي الذي بني عليه الفيلسوف فلسفته الأخلاقية وجعلها أساس التواصل بين الأنا والأخر، فلا نستطيع إن نفصل بين الوجه والأخر، فالوجه يشير إلى ماهية الإنسان ومن دون الوجه لا نستطيع التواصل والحوار.

٥- إن فلسفة ليفيناس الأخلاقية الميتافيزيقية كما يقول ليفيناس هي فلسفة اجتماعية تدعو إلى كل ما يخص الإنسانية.

المصادر والمراجع

أولا المصادر باللغة العربية :

١. إيمانويل ليفيناس، الزمان والأخر ، ترجمه جلال بدلة، معابر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، دمشق، ٢٠١٤.

المصادر باللغة الأنجليزية :

Emmanuel Levinas, the levinas reader , edited by Sean Hand , Cambridge, ١٩٨٩.

Emmanuel levinas ,totality and infinity, translated by alphorns lingis, Duquesne university press, library of congress catalog, ٢٠٠٧.

المراجع باللغة العربية :

١. إمام عبد الفتاح إمام ،مدخل إلى الميتافيزيقا ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، أكتوبر ٢٠٠٥.

٢. جاكلين روس ،الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ،٢٠٠١.
٣. جاكلين روس،الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١.
٤. جون لشته ، خمسون مفكراً أساسياً من البنيوية إلى ما بعد الحداثة ، ترجمة فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
٥. روجيه بول دروا ،أساطين الفكر عشرون فيلسوفا صنعوا القرن العشرين، ترجمة على نجيب إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ٢٠١٢.
٦. محمد الهلالي ،الغير، ترجمه محمد الهلالي وعزيز لزرق، دار توبقال للنشر، دفاتر فلسفية نصوص مختارة، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٠..
٧. محمد الهلالي ،الغير، ترجمه محمد الهلالي وعزيز لزرق، دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دار توبقال للنشر،، المغرب، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠.
٨. محمد بكاي، ،ارخبيلات ما بعد الحداثة رهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى قرار الانعتاق، مكتبة مؤمن قريش،، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.
٩. محمد كمال إبراهيم، في الفلسفة والأخلاق ، دار الكتب الجامعية، ١٩٦٨.

المراجع باللغة الأنجليزية :

١. Paul Marcus ,Being for the other:Emmanuel Levinas ethical living and psych analysis ,Marauette university press, ١٩١٦.

الموسوعات والمعاجم :

١. اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٨٠.
٢ .إبراهيم مدكور وآخرون المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ .
٣.جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤.
٤.عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس ،دار الشروق للطباعة والنشر ،القاهرة، ١٩٩٩ .

٥. مراد وهبه ،المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر،، القاهرة، الطبعة الخامسة ، ٢٠١١.

المجلات العلمية :

١. احمد إبراهيم،ايمانويل ليفيناس وفلسفة الأخر، مجلة اوراق فلسفية ،العدد٣٣،القاهرة ، ٢٠١٢.
٢. إيمانويل ليفيناس ،مفارقة الخلقية حوار مع إيمانويل ليفيناس ،شارك في الحوار :تامرارايت، بيترهيوز، والسيون انيلى ،ترجمه عماد أيوب، مراجعه جمال عمار، مجلة الاستغراب، ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ،العدد العاشر،بيروت ، ٢٠١٨.
٣. إيمانويل ليفيناس ،وجه رجل غريب، مجلة رساله اليونسكو، العدد٤٥، ١٩٩٢.
٤. بلعز نور الدين،المسئولية والتعالي الديني في فلسفة ليفيناس، مجلة النقد الثقافي، ملف العدد السياسي والديني في الفكر المعاصر ، جامعة تلمسان، العدد الثاني، أكتوبر ٢٠١٤.
٥. سيفي فيروز ، فلسفة الغيرية بين ليفيناس وجاكلين روز، مجلة دراسات ، المجلد ٩،العدد٨، ٢٠٠٧
٦. صابرين زغلول السيد، تناظر الهوية والدين مسعى لاستقراء تأويلية إيمانويل ليفيناس، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد العاشر،بيروت ، ٢٠١٨.
٧. على قصير ، إيمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية البناءة، مجلة الاستغراب،، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد العاشر،بيروت ، ٢٠١٨.
٨. على قصير، إيمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية البناءة، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد العاشر ، ٢٠١٨.
٩. عمر رحيم ،اتيقا الايروس عند إيمانويل ليفيناس، مجله تطوير مجلة محكمه تعني بالبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية، المجلد ٥، العدد ١، ٢٠١٨.
١٠. غيضان السيد على ،التجلي المقدس لوجه الآخر في فلسفة ليفيناس ، مجلة الآداب والعلوم الأنسانية ،المجلد ٨٧ ، العدد ١ ، ٢٠١٨.

المواقع الألكترونية باللغة العربية :

١. زهير الخويلدي، الأنا وجها لوجه مع الأخر أو ليفيناس فيلسوف الغيرية، مجلة حكمة،متاح على الموقع https://hekmah.org/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨%A٣٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٧/ ،تم الاطلاع علية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٤ ،الساعة ٩م.

٢. عبدالله موسى ، اتيقا الاختلاف عند إيمانويل ليفيناس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، متاح على الموقع https://www.mominoun.com/articles/%d٨٪a٥٪d٨٪AA%d٩٪٨A%d٩٪٨٢٪D٨٪A٧-D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٨٪AE%D٨٪AA%D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٩٪٨١-%D٨٪B٩%D٩٪٨٦٪D٨٪AF-%D٨٪A٥٪D٩٪٨A%D٩٪٨٥٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٦٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨A%D٩٪٨٤-%D٩٪٨٤٪D٩٪٨١٪D٩٪٨A%D٩٪٨٦٪D٨٪A٧٪D٨٪B٣-٥٦٤٦ ، تم الاطلاع علية بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٤ ، الساعة ٧ م.

المواقع الإلكترونية باللغة الانجليزية :

١. Eric sean Nelson, levinas and Kierkegaard between religion and Ethics, https://mondesfrancophones.com/mondes-europeens/levinas-and-kierkegaard-between-religion-and-ethics/ , date ٤/٢/٢٠٢٢ ,time ١١bm.